مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

(داعش) في عام 2021

كول بانزل

ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وانما تعبر عن رأي كتابُها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

(داعش) في عام 2021

كول بانزل *

ما وضع (داعش) في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نهاية عام 2021؟ أي تفرعات (داعش)ية أو حلفاء تابعين لهم كانوا أنشط؟ أيهما أقل نشاطاً؟ ما نوع الهجمات أو الأنشطة التي ينفِّذها (داعش)؟ كيف تغيرت الاتجاهات؟ ولماذا؟

ما يزال تنظيم (داعش) يمثِّل قوة منشقة نشطة للغاية ومدمرة في الشرق الأوسط، لا سيَّما في المناطق الريفية في العراق وسوريا، هذه هي ما يسمى بـ «ولاية العراق» و «ولاية الشام»، على الرغم من أنَّ هذه المسميات قد توحي بأنَّها لا تشير إلى سيطرة محلية مع استثناءات طفيفة، لم يتمكن التنظيم من السيطرة على الأراضي في هذه المناطق منذ سقوط بلدة «الباغوز» الحدودية في آذار 2019.

في حين أنَّ (داعش) لم يكن نشطاً كثيراً في شمال إفريقيا، باستثناء شبه جزيرة سيناء، إذ تنشط تحت اسم «ولاية سيناء» في سيناء، كما هو الحال في العراق وسوريا، لا يحكم (داعش) مناطقاً بل يمارس تمرداً منخفض المستوى؛ أملاً في إضعاف العدو، وفي النهاية، السيطرة وإعادة بناء الدولة التي يزعم أنَّها موجودة في العراق وسوريا وسيناء هي النقط الساخنة الرئيسة الثلاث لـ(داعش) في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ولكن يمكن ملاحظة هجمات متفرقة في اليمن والصومال وليبيا.

يشهد العراق نشاط التنظيم الأعلى من بين المناطق الثلاث، وهذا ليس مفاجئاً؛ نظراً لأنَّ الأصول العراقية لـ(داعش) طاغية على مزاجه، وتشمل الهجمات اعتداءات بالأسلحة الخفيفة وكمائن وتفجيرات على جوانب الطرق وتفجيرات انتحارية واغتيالات وخطف وأعمال تخريبية، أمَّا الأنواع الأقل شأناً من الهجمات فهي الأكثر شيوعاً اليوم، وتختلف الأهداف وَفْق المنطق، ولكن عموماً أهم أهدافهم هي قوات الأمن في المناطق المختلفة، والمتعاونين مع الجيش، والأغلبية الشيعية، وغيرهم من غير السنة، وجميعهم يعدُّون كفَّاراً ومرتدين.

وضحت الجماعة الاستراتيجية المعتمدة في هذه المناطق في نشرتها الإخبارية الأسبوعية

* زميل في معهد هوفر بجامعة ستانفورد.

الرسمية «النبأ»، والتي ميَّزت بين مرحلة بناء الدولة (التمكين) ومرحلة حرب العصابات، وبعد انهيار الخلافة الإقليمية جاء قرار التنظيم بالعودة إلى حرب العصابات، إذن في المرحلة الحالية، هدف التنظيم يتمثَّل في إلحاق أكبر ضرر بالعدو؛ لكي لا يتنازل عن الأرض فحسب، بل يدحر لدرجة عدم القدرة على مواجهتهم مجدداً هذا الطموح العالي «إلى حدٍّ ما» من غير المحتمل أن يتحقق في القريب العاجل، نظراً للوضع الحالي الذي تمر به الجماعة في مواجهة أعدائها المحليين، ومع ذلك فإنَّ مثابرة الجماعة ومرونتها أمر لافت.

فيما يتعلق بأعداد الهجمات وأرقام الضحايا، انخفضت الإحصاءات إلى حدٍّ ما خلال العام الماضي، ولكن ليس بدرجة توحي بالثقة في أنَّ المد آخذ في التحول، ففي أحدث التقارير الصادرة عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ووزارة الدفاع (أي: تقرير فريق مراقبة عقوبات الأمم المتحدة، وتقرير المفتش العام في البنتاغون)، أنَّه لم تحرز أي انتصارات كبيرة، يُقدِّم تمرد التنظيم بوصفِه «في طور السبات» وفي بعض النواحي قد يكون مقاتلوا التنظيم على أهبة الاستعداد وَفْقاً للأمم المتحدة ما يزال هناك حوالي 10000 مقاتل من مقاتلي (داعش) بين العراق وسوريا، وعلى الرغم من أنَّ العدد الحقيقي هو تخمين أي شخص (سأفترض رقماً أقل إلى حدٍّ ما).

كيف أثرت الظروف الاقتصادية أو السياسية على (داعش) في عام 2021؟ هل تمكنت أي من الحكومات المحلية من معالجة القضايا التي كانت هي الدافع الرئيس وراء ظهور الحركة؟ أين؟ وكيف؟

في العراق: هنالك بعض أعمال إعادة الإعمار المثيرة للإعجاب التي تحدث في مدن مثل: (الرمادي) ولكن عموماً نحن نتحدث عن مناطق غير آمنة، ومدن شبه مدمَّرة وملايين النازحين، ويستمر الشعور بالإهمال والتمييز من جانب الحكومة التي يهيمن عليها الشيعة في بغداد، ويتفاقم هذا الشعور بسبب وجود الميليشيات الشيعية المرتبطة بإيران في هذه المناطق والتي تتعامل مع السكان السنة على أنَّهم من المؤيدين بالفطرة لـ(داعش)، ولكن من ناحية أخرى ، حقَّقتِ الأحزاب العربية السنية مكاسب مثيرة للإعجاب في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، ممَّا يُشير إلى أنَّ السنة ربَّما يتطلَّعون إلى العملية السياسية لمعالجة مشاكلِهم السابقة.

أمَّا سوريا، فالصراع فيها مجمَّد إلى حدٍّ كبير، بكيفية غير مناسبة لإعادة الإعمار أو التضمين السياسي، إذ يسيطر نظام الأسد على حوالي ثلثي البلاد بدعم من روسيا والميليشيات المرتبطة

بإيران، وتسيطر هيئة تحرير الشام التابعة للقاعدة سابقاً على منطقة «إدلب» في الشمال الغربي، في حين تخضع أجزاء من الشمال والشمال الشرقي لسلطة الجيش الوطنيّ السوريّ المدعوم من تركيا، وفي حين أنَّه يخضع جزء كبير من الشمال الشرقي وشرق سوريا لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة، وهي قوة يقودها الأكراد ولها علاقات بحزب العمَّال الكردستانيّ (PKK)، وهو حزب معارض كردي محظور في تركيا ومدرج في قائمة المنظمات الإرهابية.

تنظيم (داعش) هو الأنشط في سوريا في وسط الصحراء السورية التي يسيطر عليها النظام عموماً، وفي شمال شرق سوريا الذي تسيطر عليه قوات سوريا الديمقراطية، هذه بيئة أمنية وسياسية معقَّدة، إذ يكون فيها الوضع الاقتصادي بائس والظلم الذي يلحق بعرب السنة كبير، وطالما بَقِيَ الصراع مجمَّداً، فسيظل لقمة سائغة لتنظيم (داعش).

ما وضع (داعش) في العراق نهاية عام 2021؟ أكانت الجماعة أقوى أم أضعف ممَّا كانت عليه قبل عام؟ أنفَّذت هجمات أكثر أم أقل؟

واستناداً إلى البيانات الواردة في مجلة (داعش) الصحفية «النبأ»، كان هناك عدد أقل من الهجمات في العراق هذا العام مقارنة بالعام الماضي أي: في عام 2020، إذ أعلنت الجماعة مسؤوليتها عن 110 هجمة كمعدَّل و 207 سقطوا ضحايا شهرياً في العراق، في حين أعلنت حتى الآن في عام 2021 عن وقوع 87 هجوماً و 149 ضحية شهرياً كمعدل، ومن ثَمَّ يعدُّ هذا التراجع أمراً مشجعاً إلى حدٍّ ما، لكن أعداد الهجمات المتكررة ما تزال كبيرة، كما لاحظت وكالة استخبارات الدفاع (DIA) مؤخراً أنَّ الجماعة تركِّز على الهجمات البارزة خارج ملاذاتها الآمنة، مثل التفجير الانتحاري المزدوج في 21 كانون الثاني الذي وقع وسط بغداد، والتفجير الانتحاري في مدينة الصدر في 19 تموز، وفي كل تفجير قُتل أكثر من 30 شخصاً.

ما وضع (داعش) في سوريا نهاية عام 2021؟ أكانت الجماعة أقوى أم أضعف ممَّا كانت عليه قبل عام؟ هل نفذت هجمات أكثر أم أقل؟

كما هو الحال في العراق، انخفضت الهجمات في سوريا أيضاً وفقاً لتقارير مجلة «النبأ» في عام 2020، إذ أعلن تنظيم (داعش) مسؤوليته عن ما معدله 45 هجوماً و عن سقوط 95 ضحية شهرياً في سوريا، في حين أعلن حتى الآن في عام 2021 عن 31 هجوماً و 74 ضحية

كمعدل ما يعقد هذه البيانات، على الرغم من ذلك، هو حقيقة أنَّ (داعش) معروف بعدم الإبلاغ عن هجماتها في الصحراء الوسطى السورية، ووفقاً للمحللين «جريجوري، ووترز، وتشارلي وينتر»، أعلنت الجماعة مسؤوليتها عن 25% فقط من الهجمات المنسوبة إليها من قبل جهات فاعلة محلية في عام 2020، ممَّا يشير إلى وجود ميل ونمط متعمَّد –وغير طبيعي– لتقليل العدد، ربمَّا بوصفه جزءاً من استراتيجية لترسيخ وجودها في المنطقة من دون لفت كثير من الاهتمام.

تُشيرُ التعليقات الأخيرة التي أطلقتها وكالة استخبارات الدفاع إلى أنَّ انخفاض معدِّل الهجمات في عام 2021 قد لا يستمر طويلاً في أيلول، ولاحظت وكالة استخبارات الدفاع «عدم وجود تغييرات ملحوظة طرأت على الترابط الداخلي للجماعة» في سوريا وذكرت أنَّها «على استعداد لزيادة النشاط في الربع القادم من السنة بعد فترة من النقاهة والتشافي»، ومن الأمور المحبطة في سوريا أيضاً استمرار وجود معتقل الهول في الأراضي التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية، يضم المخيم حوالي 60 ألف رجل وامرأة وطفل، كثير منهم على صلة بتنظيم (داعش)، وأحرز بعض التقدُّم في قضية إعادة المعتقلين إلى أوطانهم، لكنَّه لم يكن كافياً، إذ ما يزال المخيم موقعاً للتجنيد والتطرُّف بلا نهاية تلوح في الأفق.

ما وضع تنظيم (داعش) في جزيرة سيناء؟ أكانت الجماعة أقوى أم أضعف ممَّا كانت عليه قبل عام؟ أنفَّذت هجمات أكثر أم أقل؟

تُشير بيانات الهجوم إلى نمط تراجع مشابه، وإن كان أوضح إلى حدٍّ ما، في عام 2020، أعلن تنظيم (داعش) مسؤوليته عمَّا معدله 16 هجوماً و 40 ضحية شهرياً في سيناء، في حين أعلن حتى الآن في عام 2021 عن 9 هجمات و 17 ضحية كمعدل، وعلى الرغم من ذلك، فوفقاً للأمم المتحدة فإنَّ تنظيم (داعش) في سيناء «يتمتع بالمرونة» ويضم ما بين 500 و 1200 مقاتل.

ما وضع القيادة في (داعش)؟ وهل هناك خلافات في العمليات أو الأدوار القيادية منذ مقتل أبو بكر البغدادي؟ ماذا تعرف عن زعيم (داعش) الحالي أمير محمد سعيد عبدالرحمن المولى؟ وهل أدخل أي تغييرات ملحوظة؟

يبدو أنَّ تنظيم (داعش) قد دبَّر انتقال القيادة من البغدادي إلى خليفته المولى (المعروف

أيضاً باسم أبو إبراهيم الهاشميّ القرشي) جيداً، وسبب ذلك هو الاستراتيجية اللامركزية للحركة والتي وضعها وضعها البغدادي، ومن ثَمَّ لم يضطر المولى إلى إعادة توجيه الجماعة بأي طريقة دراماتيكية، وسبب آخر أنَّه قبل وفاته في عام 2019، ألغى تنظيم (داعش) تدريجياً التأكيد على مركزية البغدادي في قضية الخلافة.

في عام 2014 حينما أعلنت الخلافة، ألقى البغدادي خطبة تلفزيونية، كشف فيها عن وجهه للمرة الأولى، وأصدرت الجماعة سيرة ذاتية تفصِّل مرجعياته الثقافية، وعلى النقيض من ذلك لم يُظهر المولى وجهه ولم تنشر المجموعة تقريباً أي تفاصيل عن حياته، إذ لم يلقِ المولى حتى خطاباً صوتياً قد يسمع فيه أعضاء الدولة الإسلامية صوته، وجادل بعض أعضاء الجماعة السابقين الساخطين على أنَّه مخالف للشريعة أن يبايعوا شبحاً، ولكن يبدو أنَّ هذا الرأي لم يغيِّر من قناعات الأغلبية، إذا كانت هناك معارضة لصعود المولى، فإنَّها لن تتوضح أو تنعكس في أو على معارك الجماعة.

المولى هو عضو في تنظيم (داعش) منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، واختاره البغدادي ليكون الخليفة من بعده، ووُلِدَ المولى عام 1976 في محافظة نينوى ونشأ في الموصل، حيث كان والده إمام مسجد، وحصل على شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية، واستعمل درجته العلمية العلمية؛ ليرتقي مناصب الجماعة بوصفه قاضياً دينياً (كان يُعرف باسم «الأستاذ»)، وهو معروف بين أوساط المتمردين بكونه قائدًا لا يعرف الرحمة والمداهنة.

في تشرين الأول 2021، ألقت قوات الأمن العراقية القبض على المدير المالي لـ(داعش) «سامي جاسم العجوز»، وما الذي نعرفه عن مالية (داعش) في عام 2021؟ هل تغيرت قدرتها على جمع الأموال؟

تقدِّر وزارة الخزانة أنَّ دولة (داعش) تكتنز عشرات الملايين من الدولارات تحت يدها، وكثير منها على الأرجح إرث من حقبة ما قبل عودة التمرد، إذ إنَّ التنظيم قادر على نقل الأموال وَفْق نظام الحوالة والعملات المشفرة بوساطة مراكز تقع في تركيا وأماكن أخرى، كما يجني التنظيم عائدات مالية جديدة عن طريق التهريب والابتزاز والنهب والفدية، ففي سوريا على سبيل المثال يُعرف مقاتلو (داعش) بسرقة الأغنام في مناطق سيطرة النظام وتهريبها إلى المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية أو عبر الحدود إلى العراق، إذ تُباع في أسواق الماشية، وهذا النوع من

الاحتيال لن يعود بتدفقات نقدية هائلة للمسلحين، ولكن احتياجاتهم من الإنفاق أقل بكثير اليوم ممَّا كانت عليه حينما سيطرت الجماعة على مساحات شاسعة من الأراضي، من السابق لأوانه معرفة ما إذا كان اعتقال المدير المالي السابق سيؤثِّر على الشؤون المالية لتنظيم (داعش) أساساً، وبالنظر إلى الطبيعة اللامركزية للمجموعة الآن، من المرجَّح أن يكون التأثير ضعيفاً.

ما الذي فعله التحالف بقيادة الولايات المتحدة في عام 2021 للحد من قدرات (داعش) أو تدميرها؟ وما مدى فاعلية المجتمع الدولي أو قوَّات الأمن المحلية في احتواء تفرعات (داعش) المختلفة؟

فيما يتعلَّق بتدمير قدرات تنظيم (داعش)، تتمثَّل الاستراتيجية الأمريكية الرئيسة في دعم قوات شركائها في العراق وسوريا – أي: قوات الأمن العراقية وقوات سوريا الديمقراطية – ومدها بالمعلومات الاستخباراتية والمشورة والتدريب والعمليات الجوية في الوضع السوري، تشن الولايات المتحدة أيضاً عمليات مشتركة ضد أهداف لـ(داعش) مع قوات سوريا الديمقراطية، إذ ما تزال كل من قوات الأمن العراقية وقوات سوريا الديمقراطية تعتمد على الولايات المتحدة في مجالات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (ISR) والضربات الجوية، إذ كان الانهيار السريع للأمن في العراق بعد الانسحاب الكامل للقوات الأمريكية في عام 2011 بمثابة تحذير من تكرار الخطأ نفسه مرة أخرى.

https//:www.wilsoncenter.org/article/explainer-islamic-state2021-